@ 246 @ من ذلك ، فهو مأمور به ، كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : وإذا وافق سؤالكم محله ، فسألتم عنها ، حين ينزل عليكم القرآن ، فتسألون عن آية أشكلت ، أو حكم خفي وجهه عليكم ، في وقت يمكن فيه نزول الوحي من السماء ، تبد لكم ، أي : تبين لكم وتظهر ، وإلا ، فاسكتوا عما سكت ا عنه . ! 2 2 ! أي : سكت معافيا لعباده منها . فكل ما سكت ا عنه ، فهو مما أباحه ، وعفا عنه . ! 2 2 ! أي : لم يزل بالمغفرة موصوفا ، وبالحلم والإحسان معروفا . فتعرضوا لمغفرته وإحسانه واطلبوه ، من رحمته ورضوانه . وهذه المسائل التي نهيتم عنها ! 2 2 ! أي : جنسها وشبهها ، سؤال تعنت لا استرشاد . فلما بينت لهم وجاءتهم ! 2 2 ! كما قال النبي صلى ا عليه وسلم في الحديث الصحيح : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به ، فأتوا منه ما استطعتم ، فإنما أهلك من كان قبلكم ، كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم) . ^ (ما جعل ا من بحيرة ولا سآئبة ولا وصيلة ولا حام ول كن الذين كفروا يفترون على ا الكذب وأكثرهم لا يعقلون * وإذا قيل لهم تعالوا إلى مآ أنزل ا وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنآ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) ^ هذا ذم للمشركين ، الذين شرعوا في الدين ، ما لم يأذن به ا ، وحرموا ما أحله ا . فجعلوا بآرائهم الفاسدة ، شيئا من مواشيهم محرما ، على حسب اصطلاحاتهم ، التي عارضت ما أنزل ا ، فقال : ! 2 2 ! وهي : ناقة ، يشقون أذنها ، ثم يحرمون ركوبها ، ويرونها محترمة . ! 2 2 ! وهي : ناقة ، أو بقرة ، أو شاة ، إذا بلغت سنا اصطلحوا عليه ، سيبوها ، فلا تركب ، ولا يحمل عليها ، ولا تؤكل ، وبعضهم ينذر شيئا من ماله ، يجعله سائبة . ! 2 2 ! أي : جمل يحمى ظهره عن الركوب والحمل ، إذا وصل إلى حالة معروفة بينهم . فكل هذه ، مما جعلها المشركون محرمة ، بغير دليل ولا برهان . وإنما ذلك ، افتراء على ا ، وصادرة من جهلهم ، وعدم عقلهم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! . فلا نقل فيها ولا عقل ، ومع هذا ، فقد أعجبوا بآرائهم ، التي بنيت على الجهالة والظلم . فإذا دعوا ! 2 2 ! أعرضوا ، فلم يقبلوا ، ! 2 2 ! من الدين ، ولو كان غير سديد ، ولا دينا ينجي من عذاب ا . ولو كان في آبائهم كفاية ومعرفة ودراية ، لهان الأمر . ولكن آباءهم لا يعقلون شيئا ، أي : ليس عندهم من المعقول شيء ، ولا من العلم والهدى شيء . فتبا لمن قلد من لا علم عنده صحيح ، ولا عقل رجيح ، وترك اتباع ما أنزل ا ، واتباع رسله ، الذي يملأ القلوب علما وإيمانا وهدى وإيقانا . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : اجتهدوا في إصلاحها ، وكمالها ، وإلزامها سلوك الصراط المستقيم . فإنكم إذا

صلحتم لا يضركم من ضل عن الصراط المستقيم ، ولم يهتد إلى الدين القويم ، وإنما يضر نفسه . ولا يدل هذا ، أن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، لا يضر العبد تركهما وإهمالهما . فإنه لا يتم هداه ، إلا بالإتيان بما يجب عليه ، من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . نعم ، إذا كان عاجزا عن إنكار المنكر ، بيده ، ولسانه ، وأنكره بقلبه ، فإنه لا يضره ضلال غيره . وقوله : ! 2 2 ! أي : مآلكم يوم القيامة ، واجتماعكم بين يدي ا تعالى . ! 2 2 ! من خير وشر . ! 2 2 ! يخبر تعالى خبرا متضمنا للأمر ، بإشهاد اثنين على الوصية ، إذا حضر الإنسان مقدمات الموت وعلائمه . فينبغي له ، أن